

تفسير الربانيين سورة البقرة 72 من الآية 021 421

للشيخ مصطفى العدوي تاريخ 61 10 2202

مصطفى العدوي

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد الامين وعلى اله وصحبه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين وبعد مع تفسير بعض الايات من سورة البقرة مطلعها قول الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم الاية قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع النصارىة

اما اذا اتبعت النصارىة فاليهود لن ترضى عليك قد اتبعت اليهودية فالنصارى لن ترضى عليك وعلى المسلم ان يدرك هذا جيدا فمهما بذلت لاسترضاء اهل الكفر لن يرضوا عنك الا اذا كفرت والعياذ بالله قال تعالى ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا وقال تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم اي لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم وقال تعالى ودوا لو تدهنوا فيدهنون وقال تعالى والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما قال المسلم ان يكون على حذر من طرائق اليهود والنصارى فغاية امرهم وان اظهروا غير ذلك ان تكفر بالله وان تسلك سبيلهم ومن اصدقوا من الله قليلا ومن اصدقوا من الله حديثا ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم

قد يقول قائل هذا مستند لمن يقول ان الكفر ملة واحدة ولكن اذا سلكتنا التفصيل الاول فلن يتم له الاستدلال قل ان هدى الله هو الهدى قضى الله الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من عند ربه هو الهدى الحق ليست اليهودية هي الحق وليست النصارىة هي الحق بالهدى الله الذي انزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو الحق ويجب ان يعلم ان هناك تفريق او ان هناك فارق بين الشريعة اليهودية والديانة اليهودية الشريعة اليهودية الشريعة التي جاء بها موسى صلى الله عليه وسلم كما هي مثبتة في التوراة ليست التي بايديهم او التي يعملون بها والنصارىة كذلك قال عيسى عليه السلام وليحل لكم بعض الذي حرم عليكم لكن الديانة الدين الذي نتدين به كلنا هو الاسلام تدين به موسى تدين به عيسى تدين به ابراهيم تدين به كل الرسل فهناك فارق بين الشريعة وبين الدين والعبادة كما لا يخفى عليكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اخوة العلات دينهم واحد وامهاتهم شتى فالمراد بالامهات الشرائع والمراد بالدين الاسلامي قال تعالى محذرا ولان اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ان يتولاك ولا نصير ينصرك ولئن اتبعت اهواءهم من بعد الذي جاءك من العلم يستدل به على العزر بالجهل

استدل به هو احد الاستدلالات وان لم يكن صريحا الصراحة كما في قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكما قال الرسول مبشرين ومنذرين لان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل

لكن ايضا يستدل به ونحوه في التنزيل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدهم حتى يبين لهم ما يتقون. ان الله بكل شيء عليم وقوله لان اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم فمن العلماء من قال ايضا قول اخر قبل مجيء الرسول قبل مجيء العلم لرسول الله قبل بعثة الرسول كان الشخص قد يتبع اليهودية ويتبع النصارىة ولا يثرب عليه من الشريعة كشرعية كشرعية ليس تعبد بقوله ان عزير ابن الله او ان المسيح ابن الله انما كشريعتي ولذلك كان ورقة ابن نوفل رضي الله عنه كان نصرانيا كان نصرانيا تبعا للشريعة النصارىة

قال تعالى وان اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من وليين ولا نصير الولاية اعم من النصرة الولاية اهم من النصرة الولاية تتضمن حفظا ونصرة

وغير ذلك قال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اي الذين اتيناهم الكتاب اليهود والنصارى الذين امنوا بموسى وامنوا بعيسى ولم يشركوا بالله ولم يدعوا لله ابنا الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته

ما معنى قوله تعالى يتلونه حق تلاوته للعلماء فيها وجهان احدهما وهو شهير عند المفسرين ان تلاوتهم بمعنى الاتباع فيكون المعنى الذين اتيناهم الكتاب يتبعونه حق اتباعه اولئك يؤمنون به
قيل به اي بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالقرآن الذي انزله الله عليه فالذين اتاهم الله الكتاب واتبعوه حق الاتباع يؤمنون بالرسول صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى في كتابه الكريم
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امننا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
المعنى الاول الذين اتيناهم الكتاب والكتاب مراد به الكتب هنا امراض به الكتابين هنا التوراة والانجيل ايها الذين اتيناهم التوراة وكذا الذين اتيناهم الانجيل واتبعوه حق الاتباع اتبعوا التوراة حق الاتباع
اذا جاءهم الرسول بالقرآن الذي انزل الله عليه يؤمنون به هذا الوجه الاول اما بعض علماء التجويد يذهبون الى ان التلاوة هنا بمعنى القراءة ومخارج الحروف وهذا وان كانت الآية قد تحتمله من ناحية لفظها
لكن الاشهر عند اهل العلم بالتفسير ان المراد بيتلونه يتبعونه من قول الشخص فلان تلا فلانا فلان تلا فلانا تلوته اتبعته هذا المعنى الاشهر وهو الذي يقتضي به يقتضيه النزم
القرآن في هذا الباب الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته عندها يطرح سؤال هل التجويد واجب اعني بالتجويد مراعاة قواعد التجويد التي وضعها المتأخرون ليسوا بالاولين في زمن الصحابة انما وضعت بعد ذلك بعد زمن الرسول عليه الصلاة والسلام
من اه من مدود ستة حركات او الاءفاء او الاءظهار ونحو ذلك الازهر والله اعلم ان ذلك على الاستحباب ليس على الاءيجاب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران وكان الرسول صلى الله عليه وسلم في زمن او في امة امية ولم يكن
الناس كلهم انذاك يقرأون القرآن بلغة قريش انما احيانا بعضهم كان يقرأ بلهجات ويأتي الى النبي يعلمه النبي عليه الصلاة والسلام وجوه الحق ووجوه الصواب فقد قال عثمان رضي الله عنه
للثلاثة نفر الذين جمعهم مع زيد ابن ثابت رضي الله عنه لجمع القرآن وكتابة القرآن قال اذا اختلفتم انتم وزيد في شيء فاكتبوه بلغة قريش زيد انصاري لكن الثلاثة الآخرون
بروشيون قال اذا اختلفتم انتم وزيد في شيء فاكتبوه بلغة قريش فان القرآن نزل بلغتهم هذا فضلا عن الخلافات في المدود بعض الشيء او القلقة ونحو ذلك غاية ما وجدت
القائلين بوجوب التجويد وتأثير من لم يوجد القرآن وجدت امرين احدهما الاستدلال بالآية قد عرفتكم القول الشهير للعلماء في تفسيرها والآخر قول ناظمهم والآخر بالتجويد حتم لازم من لم يوجد القرآن انما
وهذا ليس بكلام الله ولا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأثير الناس بلا مستند لا يجوز بل قد يجعل الشخص يترك القراءة هذا والشيء بشيء يذكر في هذا المقام
فحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن هذا الحديث معلول والصواب في لفظه ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به وفارق بين اللفظين من ناحية الحكم
فليس منا افدنها كبيرة ليس منا من لطم الخدود ليس منا من حلق وسلق ليس منا من دعا الى غير ابيه وهو يعلم كلها كبائر لكن ما اذن الله لشيء
ما اذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به لا يفيد وجوبا انما يفيد استحبابا انه يفيد استحبابا وقد انتقد الخبر اعني وهو في البخاري ليس منا من لم يتغن بالقرآن
انتقد على الامام البخاري رحمه الله انتقده الامام الدارقطني رحمه الله تعالى وقد حصلت في اسانيده اختلافات فظنها بعض العلماء شواهد للتقوية وانما هي على الاصح اعلانات لهذا الخبر والله اعلم
هذا الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به اي بالقرآن فاولئك هم الخاسرون وايضا قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده ثم اعيد التذكير لبني اسرائيل وان كان مثل هذا التذكير تقدم
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ذكرنا وجهها لقوله تعالى اولئك يؤمنون به اي بالرسول او بالقرآن
ومن العلماء من قال اولئك يؤمنون بالايامن اولئك يؤمنون بالكتاب الذي انزل اليهم وهم مبشر بالرسول عليه الصلاة والسلام ومن يكفر به على الوجه الاول ومن يكفر بالرسول او بالقرآن فاولئك هم الخاسرون
كقوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين تقدمت الآية بنفس الفاظها في موطن اخر فما وجه التكرير

قال بعض العلماء ان المعاني ذات الاهمية يعاد التذكير بها في اكثر من موطن كمثل حث على بر الوالدين عدة صور الحث على بر الوالدين كالامر باقام الصلاة وايتاء الزكاة كالامر بالتوحيد تتكرر هذه المعاني للتأكيد للتأكيد على هذا المعنى ولذلك الامر بالايمان بالله واليوم الاخر تكرر في عشرات المواطنين من كتاب الله سبحانه ومن العلماء من قال لعل النعمة هنا التي قال تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اختلفت عن النعمة التي او غير غير النعمة التي ذكرنا بها او ذكروا بها في موطن اخر فنام على بني اسرائيل متعددة فلا يمتنع ان يذكروا بنعمة الله عليهم بموت وبنعمة اخرى في موطن اخر والله اعلم يقول نعمة هنا نعمة ارسال الرسول محمد صلى الله وسلم اليكم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي تقدم فيها من الاداب اننا نخاطب الناس بالاسم الذي يحبونه وباللقب الطيب الذي يقبلونه لكي يكون ادعى لقبول لقبول التوجيه. يقول لك يا ابن الرجل الصالح تعال يا ابن الفضلاء. يا ابن العلماء تعلم يا ابن المجاهدين بارز الابطال يا ابن المحسنين احسن فهذا ادعى الى ان يقبلوا منا الكلام. قامت تقول يا ابني الفاجر يا ابن الحرام مستحيل يقبل منك بعد ذلك كلاما فقولنا يا بني اسرائيل يعني يا اولاد الرجل الصالح اسرائيل صلى الله عليه وسلم كونوا صالحين يا ابناء يا ابناء الناس الطيبين لا شك ان هذه تؤثر باذن الله اذا اراد الله ذلك هي سبب في تليين القلوب يا بني اسرائيل هو يعقوب عليه السلام يا بني اسرائيل اذكروني عمتي ذكر النعمة للعلماء في وجهان انني احسب بنعم الله علي. يا جماعة الحمد لله انعم الله علي بكذا وبكذا كنت جاهلا فعلمني كنت ضالا فهداني الله الى غير ذلك وتذكير نوع اخر من نوع التذكير ان اعمل بمقتضى هذه النعم اعمل بمقتضى هذه النعمة تكن منك النعمة على بال لا تنساها فاعمل بمقتضى هذا الانعام عليك فقد قال شاعر افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبة. اي انت لما احسنت الي استفدت مني ثلاثة اشياء استفدت مني انا اجتهد لمساعدتك بيدي وبلساني اثني عليك. بارك الله فيك. ادعو لك يثني عليك امام الناس وكذلك قلبي من داخله من داخله يحبك ويحب ان تنمو النعمة وتزداد عليك اذكروا نعمتي يتضمن انني احسب بالنعم ولكن احدث من هل احدث كل شخص بنعم الله علي يعني اذا سألك سؤال سائل يا سامح كم فلوس عندك في البيت محوشها لن ترضى ان تخبر احدا كده خاصة اذا كانت فلوس يعني لكن امك حبيبتك قال لها غير الزوجة يعني الزوجة قد لا يكون لها شيء ان الله اعلم يعني الام قد تحب لك الخير ممكن تقول لي يا اما انا الحمد لله حوشت مبلغ كبير والحمد لله ياما بقى معي كذا وكذا تكلم امك وتفصح لها تحدث من تحبهم بنعم الله عليك اما من يحسدونك عليها فلا تحدثهم يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيد لك كيدا اذا رأى احدكم رؤيا يحبها فليحدث بها من يحب يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين ذكر فيها لو جهنم من قبل احدهما على العالمين في زمنكم لان الله قال لامة محمد صلى الله عليه وسلم كنتم خيرة امة اخرجت للناس فكون بني اسرائيل فضلوا على العالمين اي العالمين في زمنهم هذا الوجه الاول والوجه الثاني انهم فضلوا على العالمين عموما في كل الامم لكن بشيء مخصوص هو كثرة الانبياء فيه فليست هناك امة كبني اسرائيل ارسل اليها انبياء كان بنو اسرائيل تسوسهم انبيائهم كلما مات نبي جاء نبي. كلما مات نبي جاء نبي. والنبي يأتي ومعه المعجزات ومعه بينات فاز الوجه الثاني اني فضلتكم على العالمين جميعا لكن في شيء مخصوص وهو كثرة الانبياء فيكم واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل الفدية العادل الفدية يا ابن ادم لو كان لك ملة الارض ذهبا اكن مفتديا به قال نعم يا رب. يقال كذبت. قد سئلت ايسرا من ذلك الا تشرك بي فابيت الا ان تشرك بي فالعدل الفدية ولا يقبل منها عدل كما قال تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اي ان تفتدي بكل فدية لا تقبل من هذه الفدية ولا تنفعها شفاعا كما قال تعالى فما تنفعهم شفاعا الشافعين وهذا في الكفار. اما المسلمون قد ينتفعون بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم بشفاعة الملائكة وشفاعة القرآن وشفاعة الصالحين وشفاعة الاءاء وشفاعة الامهات هذا في الكفار اعني ولا تنفعها الشفاعا كما قال تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ولا هم ينصرون ثم قال تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات واذ ابتلى ابراهيم ربه وان ابتلى ابراهيم ربه بكلماته الذي ابتلاه هو الله وابراهيم والمبتلى بكلمات اي باوامر ونواهي بكلمات المراد بها الاوامر والنواهي هنا فاتهمن اي فقام بهن حق قيام والاوامر والنواهي ابتلى ابراهيم بابتلاءات عليه السلام ابتلى

بالختان وهو ابن ثمانين سنة فقطع جلده بالقدم قالت النجار المعروفة
ابتلي بذبح ولده فصبر الى ان نجاه الله وسلمه ابتلي باللقاء في النار فصبر عليه السلام ابتلي بخصال الفطرة فقام بها وكما قال تعالى
وابراهيم الذي وفى وابراهيم الذي وفى
قال تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات باوامر ونواهي فاتمهن اي قام بهن ووفى بهن فلما اتمهن نال الامام قال اني جاعلك للناس
اماما ومن هنا استل الامام ما لك رحمه الله
المعنى القائل ان الامام لا تنال الا بالصبر واليقين بعد توفيق الله استدل بي ايضا بقول الله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما
صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون هنا نيلة الامامة بالصبر واليقين. قاله مالك
رحمه الله لا تنال الامام الا بالصبر واليقين وتلا الآية وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فاذا اردت ان
تكون اماما والله نحب لاخواننا ان يكونوا ائمة
ومن ثم قد تشتد على شخص كي يجتهد الامامة لا تنال الا بالصبر الصبر في اي علم كان يا اخوة ليس في العلم الشرعي فحسب اذا
اردت ان تكون اماما في الطب
فلا بد ان تدرس دراسة جيدة تعالج علاجات وتدخل تتدرب عمليا وتتابع النشرات العالمية مجتمعات العالمية الاجتماعات التي يسمونها
المؤتمرات وتتبع النشرات الجديدة فمن ثم تنبغ في الطب الذي انت فيه والعلم بالتعلم وتكون اماما فيه
بصبر ويقين حتى النجار اذا اراد ان يأخذ خبرة لازم يتعلم ولازم يتقن ويسأل النجارين الامهر والصبي يذهب الى هذا وذاك ويتعلم
ويصبر التاجر المائي يدرس احوال السوق يدرس احوال السوق الى اين تسير الى الدنيا كيف تمشي. اي علم
الامامة فيه تنال بالصبر على تعلمه وباليقين فيما عند الله سبحانه لان التوفيق بالله حتى الطباخ الماهر يجري بعض التجارب على
الطبخ يزود مرة الشطة يقلل الفلفل الاسود ما يعرفش يضع جزر على البطاطس بيتكر
ويتتبع وينزرده حتى والله رأيت بعض اخواني ان بعض اخواننا يذهبون الى هم تجار اقمشة يذهبون الى المحلات في بعض المدن
الكبرى وبعض العواصم العالمية يلتقطون كيف يرتبون الاصناف في
بالتفريضة او في المعرض كيف وكيف يسعرون ان السعر اذا كان زايد فالمهم اي مهنة لابد كي تكوني اماما ان تصبر فيها وان كن على
يقين من توفيق الله لك
واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن اي قام بهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي يا رب اجعل من ذريتي ائمة فاجابه
الله بقوله لا ينال عهدي الظالمين
اي ليس لظالم عندي عهد ان يكون اماما ولو كان من ذريتك يا ابراهيم ولو كان من ذريتك يا ابراهيم لن يكون اماما اذا كان ظالما وقد
قال ربنا سبحانه
في شأن ذرية ابراهيم واسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وقال تعالى فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون آآ ليس لكونك
يا ابراهيم امام ان يكون ابنك اتبع امام ولم يكن ابوك اماما لان ابوك كان عابدا للاصنام
ابو ابراهيم عليه السلام فليس لكونك امام ان يكون الابناء اما فالهادي هو الله وهو الذي يمن على من يشاء بالامامة اني جاعلك اني
جاعلك للناس امام امعن النظر في كلمة اني جاعلك فالذي تقرأ كلام عيسى عليه السلام
اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت. واوصاني بالصلاة كل ما جعلني اتاني جعلني اتاني فالامر كله لله في
كل الابواب قال لا ينال عهدي الظالمين. من هنا استل العلماء معنى من المعاني وهو
انه ليس بلازم ان تستجاب كل دعوات الصالحين فابراهيم قال يا رب اجعل من ذريتي ائمة اجعل ذريتي ائمة يا رب قال لا ينال عهدي
الظالمين فما اجيب ابراهيم الى هذا الطلب
بل ليس لظالم عندي عهد ان يكون امام ومن العلماء من استدل بهذه الآية على ان الظالمين لا يقدموا لامامة الناس في الصلاة ليقدموا
لامامة الناس في الصلاة يقدم الصالحون
البررة الاتقياء هم الذين يؤمنون الناس وهم الذين يستسقى بهم باذن الله تعالى فهذا المعنى استله فريق من اهل العلم قالوا ان الظلمة
ومرتكب الكبائر والمجاهرون بالفسق والمعاصي لا يقدم لامامة الناس. نعم اذا قدموا وصلينا خلفهم
الصلاة تصح لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم دي امرء الجورة والذين يؤخرون الصلاة عن وقتها صلوا فان اصابوا فلکم ولهم
من اخطأوا فلکم وعليهم لكن عند الاختيار والامر باختيارنا لا تقدم زالما لامامتك
لا تقدم زالما لامامتك بارك الله فيكم. قال تعالى لا ينال عهدي الظالمين فاستفدنا انه ليست كل دعوات الصالحين تستجاب في كل
اوقات. قال النبي عليه الصلاة والسلام سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين
من ان واحدة وموسى قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل وما اجيب الى طلبه ونوح قال ربي ان ابني من
اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين. قال يا نوح انه ليس من اهلك
فليس بلازم ان تستجاب كل دعوات الصالحين لان الله يعلم ونحن لا نعلم. ربنا يعلم ونحن لا نعلم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي

الظالمين اي لا ينال عهدي بالامامة زالم
او عادي بمن لا لن يدرك ظالما ليس لظالم من عند عهد ان يكون اماما هذا وصل اللهم على نبينا محمد واله وسلم الحمد لله رب
العالمين ولفضائل ابراهيم عليه السلام باب فهذا من اوائل المواطن في هذه الصورة
المباركة في ذكر الخليل عليه السلام. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته